المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
ISSN : 2437 – 1181
EISSN : 2710 – 8139

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
المجلد: 13 / العدد: 02 (2026)، ص 234 - ص 246

التفاهة الرقمية وتأثيرها على العقل الجمعي: دراسة في آليات الخوارزميات وتداعياتها الاجتماعية _مقاربة نقدية_

Digital Triviality and Its Impact on the Collective Mind: Examining Algorithmic Mechanisms and Their Social Consequences - A Critical Approach-

عائشة قرة * [1]

[1] جامعة سطيف2، (الجزائر)، a.guerra@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2026/01/15 تاريخ القبول: 2026/03/31 تاريخ النشر: 2026/06/30

Doi: 10.53284/2120-013-002-014

ملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الاستهلاك المفرط لمحتويات التافهة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بوصفها حتمية من مظاهر التحول التي يشهدها الانسان اليوم في المجتمع الرقمي المعاصر، حيث ننطلق من فرضية أن خوارزميات المنصات الرقمية وآليات التفاعل والاستهلاك اللحظي تسهم بشكل ملحوظ في تكريس نمط من "الاستهلاك اللحظي السطحي" الذي أعاد تشكيل الذوق العام والقيم الاجتماعية،

وعليه تنطلق الدراسة من افتراض مفاده أن الخوارزميات الذكية للمنصات الرقمية وأدوات التفاعل الآني تلعب دوراً بارزاً في ترسيخ نموذج "الاستهلاك السريع والسطحي"، الذي أسهم في إعادة صياغة العقل والوعي الجمعي والمنظومة القيمية للمجتمع.

اتبعت الدراسة منهجاً نقديا معززاً بشواهد تطبيقية لتقصي محركات هذا النمط السلوكي وتداعياته على المستويين الفردي والمجتمعي. وقد توصلت إلى أن محدودية الوعي، والرغبة في تحقيق الإشباع اللحظي، وسهولة الوصول والتفاعل التي تمثل أهم المحددات التي تفسر انتشار هذه الظاهرة، الأمر الذي يقتضي استحداث مبادرات للتثقيف والارتقاء بالمحتوى نحو النوعية والمعرفة الهادفة.

كلمات مفتاحية: منصات التواصل الاجتماعي، المحتوى الهابط، الرفاهية الرقمية، التوعية الرقمية.

Abstract:

This study examines the phenomenon of excessive consumption of trivial content on social media, considering it an inevitable aspect of the transformations occurring in contemporary digital society. We posit that the algorithms of digital platforms and the mechanisms of instant interaction and consumption significantly contribute to establishing a pattern of "**instant superficial consumption**," which has reshaped public taste and social values.

Consequently, this study is based on the premise that the sophisticated algorithms of digital platforms and real-time interaction tools play a significant role in entrenching the model of "**rapid and superficial**

* المؤلف المرسل

consumption," thereby contributing to the reshaping of the collective consciousness and value system of society.

This study employs a critical approach, supported by empirical evidence, to investigate the drivers of this behavioral pattern and its implications at both individual and societal levels. The findings indicate that limited awareness, the desire for instant gratification, and ease of access and interaction are the primary determinants explaining the proliferation of this phenomenon, necessitating initiatives to educate and elevate content towards quality and purposeful knowledge.

Keywords: social media platforms, low-quality content, digital well-being, digital awareness

1. مقدمة:

أحدثت المنصات الذكية الرقمية اليوم تحولات عميقة في حياة الأفراد والمجتمعات، فقد غيرت من أنماط الاتصال والاستهلاك للمعلومات والأخبار، إذ لم يعد المستخدم مجرد متلقٍ بل أصبح منتجا وموزعا وخالقا للمحتوى في آن واحد، كما أفرزت لنا البيئة الرقمية أنماطا ومصطلحات جديدة تعكس عمق التحول الحاصل في البنية الاتصالية للمجتمعات المعاصرة. وفي هذا السياق، يحذر "**بودريار**" من **ضوضاء التدفق الرقمي** قائلاً: "إننا نعيش في عصر يفيض بالمعلومات حيث تتجول المعرفة إلى تدفق غير منته من البيانات والرموز، بينما يُهمّش المعني وتتآكل القدرة على الفهم العميق، لأن زيادة المعلومات لا تعني بالضرورة زيادة الوعي بل قد تفضي إلى تلاشي الفهم ضمن ضوضاء الخطاب الرقمي".

لكن على الرغم من كثير من الامتيازات التي خلقتها المنصات الرقمية، إلا أنها أبرزت لنا ظاهرة مقلقة جديدة تتمثل في الانتشار الواسع للمحتويات الترفيهية التافهة التي تحظى بملايين المشاهدات في مقابل تراجع الإقبال على المحتوى المعرفي أو التثقيفي، ما خلق تساؤلات كثيرة في أسباب انجذاب الجمهور نحو التفاهة الرقمية، وتأثيراتها على البناء الثقافي والاجتماعي، وطبيعة الذوق العام الرقمي.

كما يعكس الاستهلاك المفرط للمحتويات الرقمية التافهة عبر المنصات الرقمية تحولات جوهرية في البنيات الادراكية والاجتماعية للإنسان المعاصر، فمع هيمنة الخوارزميات الرقمية خاصة في أنماط السلوكيات الاتصالية أفرزت لنا جيل جديدا يدعى بجيل Z له خصوصياته ومميزاته التي يتصف بها عن غيره من الأجيال السابقة التي ترعرعت بعيدا عن التكنولوجيات الحديثة.

ومن جهته، يؤكد **آلان دونو** في كتابه المعنون **بنظام التفاهة:** "إن التافهين قد حسموا المعركة لصالحهم في هذه الأيام، فقد تغير زمن الحق والقيم، فعند غياب القيم والمبادئ الراقية يطغو الفساد المبرمج على الذوق والأخلاق والقيم، إنه زمن الصعاليك الهابط، أي كلما تعمق الانسان في الإسفاف والابتذال والهبوط كلما ازداد جماهيرية وشهرة، لأن مواقع التواصل الاجتماعي نجحت في ترميز التافهين وصار بإمكان أي جميلة بلهاء أو وسيم فارغ أن يفرضوا أنفسهم على المشاهدين عبر المنصات الرقمية التي لا تخرج لنا أي منتج قيمي صالح لتحدي الزمن". (دونو، 2022)

وحسب ما تم الاطلاع عليه من دراسات أجريت حول الموضوع فقد تناولت عدة دراسات ظاهرة الاستهلاك الرقمي والمحتوى التافه من زوايا متعددة، تناولت في فحواها كيفية تحول الانتباه البشري إلى سلعة تتصارع عليها المنصات الرقمية، وهو ما أشار إليه

أول مرة عالم الاقتصاد الحائز على جائزة "نوبل" **هيربرت سايمون**، ثم أُطلق عليه مصطلح **الاقتصاد الانتباهي Attention**) " (**Economy(حوراني، 2025**) وهو نموذج اقتصادي يتعامل مع **انتباه الإنسان كمورد ثمين ونادر** في عصر وفرة المعلومات، حيث تتنافس الشركات والمنصات الرقمية بشدة لجذب هذا الانتباه واستغلاله لتحقيق الأرباح، مما يجعل وقت تركيز المستخدم هو العملة الأساسية. يتم ذلك عبر تصميم تطبيقات وخوارزميات تهدف لإطالة فترة بقاء المستخدم، وتخصيص محتوى إعلاني بناءً على بياناته، وهو ما يولد آثاراً نفسية واجتماعية ويؤثر على قدرة الأفراد على التركيز مما يفسر جزئياً هيمنة المحتوى السريع والسطحي.

بينما قدمت دراسات أخرى إطاراً نقدياً لفهم دور الخوارزميات في تشكيل السلوك الاستهلاكي الرقمي وتوجيهه نحو أنماط محددة تخدم المصالح التجارية. من جهة أخرى،

كما اهتمت دراسات**Nicholas Carr** خاصة في كتابه(**2010**) "**The Shallows**" بالتأثيرات المعرفية للاستهلاك الرقمي السطحي على قدرات التفكير العميق والتركيز المطول. أما في السياق العربي، فقد تناولت دراسات نقدية وصفية هذه الظاهرة من منظور ثقافي واجتماعي، حيث ركزت على تأثير المحتوى الترفيهي على الهوية الثقافية والقيم المجتمعية.

إن هذه الخلفية المعرفية تُبلور لنا السؤال الرئيسي الذي انطلق منه هذا المقال في: **كيف تساهم المنصات الرقمية وخوارزمياتها في تعزيز الاستهلاك المفرط للمحتوى التافه، وما هي تداعيات ذلك على البنية الثقافية والقيمية للمجتمعات المعاصرة؟**

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية:

- ما هي العوامل التقنية والنفسية والاجتماعية التي تدفع المستخدمين نحو استهلاك المحتوى التافه؟
- كيف تعمل خوارزميات المنصات الرقمية على تكريس نمط "الاستهلاك اللحظي السطحي"؟
- ما هي انعكاسات هذا النمط الاستهلاكي للتفاهةعلى العقل الجمعي والذوق العام؟
- ما هي الآليات الممكنة لتعزيز الثقافة الإعلامية الرقمية والارتقاء بجودة المحتوى المستهلك؟
- كيف يمكن تفسير التناقض بين الوفرة المعلوماتية وتراجع الوعي المعرفي في الفضاء الرقمي؟

تعتمد هذه الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي النقدي**، وذلك لملاءمته لطبيعة الظاهرة المدروسة التي تتطلب وصفاً دقيقاً لمظاهرها وتحليلاً عميقاً لآلياتها ومحركاتها. فالمنهج الوصفي يمكّننا من رصد السلوكيات الاستهلاكية الرقمية وتوثيق أنماط التفاعل مع المحتوى التافه، بينما يتيح الجانب التحليلي تفكيك العلاقات السببية بين الخوارزميات الرقمية والسلوك الاستهلاكي، والكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للظاهرة. كما تم دعم هذا المنهج بدراسات ميدانية وحالات واقعية مستقاة من منصات التواصل الاجتماعي المختلفة لتعزيز الفهم التطبيقي للظاهرة.

إضافة إلى ذلك، اعتمدنا على المقاربة النقدية المستمدة من نظريات الاقتصاد السياسي للإعلام والدراسات الثقافية لتحليل علاقات القوة والسيطرة التي تمارسها المنصات الرقمية والخوارزميات والذكاء الاصطناعي على المستخدمين من خلال التحكم في تدفق المحتوى وتشكيل الأذواق.

ارتكزت هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر العلمية والنظرية التي تتكامل في تقديم فهم شامل للظاهرة. فقد شكلت كتابات "**جان بودريار**" حول مجتمع الاستهلاك والمحاكاة الرقمية إطاراً نظرياً أساسياً لفهم كيفية تحول المعرفة إلى سلعة استهلاكية سطحية في العصر الرقمي.

كما قدم كتاب "**آلان دونو**" في كتابه "**نظام التفاهة**" رؤية نقدية عميقة لتحليل سيطرة التفاهة على الذوق العام وتراجع القيم الثقافية الراقية. أما الأدبيات المعاصرة حول الخوارزميات ورأسمالية المراقبة، خاصة أعمال **Shoshana Zuboff**و**Tim Wu**، فقد أسهمت في تفكيك الآليات التقنية التي توجه السلوك الاستهلاكي الرقمي.

2. العقل الجمعي وانتشار التفاهة، أية علاقة؟

في محاولة لعلماء الاجتماع لتفسير كيفية تشكل المجتمعات البشرية واستمرار تماسكها عبر الزمن، يحتل إميل دوركهايم (1858-1917) مكانة مركزية بوصفه أحد المؤسسين الأوائل لهذا الحقل المعرفي، حيث قدم إسهامات نظرية عميقة لا تزال تحتفظ بأهميتها وتأثيرها حتى اللحظة الراهنة.

يتصدر مفهوم الوعي أو العقل الجمعي (**Conscience Collective**) قائمة أبرز إسهاماته النظرية، إذ يمثل مفتاحاً تفسيرياً لفهم الطريقة التي تتحول بها المعتقدات والقيم والمشاعر والمعايير الأخلاقية المشتركة بين أفراد المجتمع إلى قوة مستقلة تتجاوز الوعي الفردي، وتعمل بمثابة الرابط الذي يصون وحدة المجتمع ويحفظ تماسكه، إن استيعاب هذه النظرية وتأثيرها على التماسك الاجتماعي والبناء الأخلاقي، ما يمنحنا أداة تحليلية فعالة لاستكشاف ديناميات الحياة الاجتماعية، وتفسير عوامل الاستقرار والتحول، وفهم التحديات التي تواجه المجتمعات في الحفاظ على وحدتها العضوية (السعيدي، 2025).

وفي هذا الصدد قد طرح "دوركهايم" مفهوم العقل الجمعي للمرة الأولى في مؤلفه "تقسيم العمل في المجتمع" (1893)، ثم في كتب أخرى مثل "قواعد المنهج في علم الاجتماع" و"الأشكال الأولية للحياة الدينية"، وقد عرفه بأنّه: " مجموعة المعتقدات والمشاعر المشتركة التي يتقاسمها أعضاء المجتمع الواحد، والتي تشكل نسقاً متميزاً له ديناميته الخاصة"، وتتميز طبيعة العقل الجمعي عند دوركهايم بخمس خصائص جوهرية: (أحجيج، 2021)

الخارجية (**Exteriority**): العقل الجمعي يوجد خارج الوعي الفردي، إنه ليس مجرد مجموع للوعي الفردي، بل هو كيان مستقل له قوانينه الخاصة.

القهر (**Constraint**): يمارس العقل الجمعي قوة قهرية على الأفراد، حيث يوجه سلوكهم ويفرض عليهم معايير وقيم معينة، هذا القهر ليس بالضرورة سلبيًا، بل هو ضروري للحفاظ على النظام الاجتماعي.

العمومية (**Generality**): ينتشر العقل الجمعي في جميع أنحاء المجتمع ويشترك فيه معظم أفراده بدرجات متفاوتة.

الاستقلالية (**Independence**): له وجود مستقل عن الظروف الفردية، ويستمر عبر الأجيال حتى مع تغير الأفراد.

المحتوى الأخلاقي: يتضمن العقل الجمعي بشكل أساسي المعايير والقيم الأخلاقية التي تحدد ما هو صواب وما هو خطأ في المجتمع.

1.2 تأثير الخوارزميات على العقل الجمعي في البناء الاجتماعي والأخلاقي:

يؤدي العقل الجمعي، وفق تصور دوركهايم وفي حقبته الزمنية التي عايشها، وظائف محورية في تحقيق التماسك الاجتماعي والحفاظ على النظام الأخلاقي للمجتمع، حيث يوفر إطاراً قيمياً ومعيارياً مشتركاً يحدد معايير السلوك المقبول ويرشد الأفعال الفردية، كما يعزز الشعور بالانتماء والهوية الجماعية من خلال المعتقدات والقيم المشتركة التي تجعل الأفراد يدركون أنهم أجزاء من كيان أكبر. إضافة إلى ذلك، ينظم العقل الجمعي التفاعلات الاجتماعية بتوفير قواعد تضبط العلاقات بين الأفراد والجماعات، ويمارس الضبط الاجتماعي عبر آليات العقوبات الرسمية وغير الرسمية التي تحافظ على النظام وتمنع الفوضى، وأخيراً يضفي معنى وجودياً على حياة الأفراد من خلال منظومة القيم المشتركة التي تمنحهم إحساساً بالغاية يتجاوز المصالح الذاتية الضيقة، وبذلك يشكل الوعي الجمعي الأساس الذي يقوم عليه التضامن الاجتماعي واستمرارية المجتمع.

وحسبما أشارت إليه دراسة حول الهوية والعقل الجمعي في المجتمعات الرقمية أن الخوارزميات هي المحرك الصامت للعقل الجمعي الرقمي، حيث تحدد المنصات الاجتماعية ما يُعرض على المستخدمين من محتوى، بناءا على اهتماماتهم، تفضيلاتهم، وسلوكياتهم، ما يخلق "غرف صدى" رقمية تعزز الأفكار الموجودة مسبقا، أي أن الخوارزميات لا تكتفي بعرض المحتوى وفقط بل تعمل على توجيه القرارات والمشاعر، وهذا ما نلتمسه في التفاعل الاجتماعي المُنظّم الذي يمكن أن يُفضي إلى تطرف أو استقطاب رقمي سريع لمحتويات مثيرة مثل القضايا الخلافية، العاطفية، المبالغ فيها. (عباس، أوت2025، صفحة 124)

2.2 تأثير العقل الجمعي على انتشار التفاهة والخيبة الرقمية:

يُظهر العقل الجمعي كيف يمكن أن تتداخل الأفكار والاتجاهات لتؤدي إلى انتشار التّفاهة والخيبة في المجتمع من خلال النّقاط التالية (فضيلة و بوعبيبسة عبد الكريم ، 2022، صفحة 286_293):

- **تسهيل قبول الأفكار السطحية والتحفيز اللحظي**: عندما يتشارك الأفراد أفكارًا بسيطة أو سطحية، يصبح من الأسهل قبولها دون تمحيص هذا يمكن أن يؤدي إلى انتشار محتوى تافه.
- **التأثير الاجتماعي**: يميل الناس إلى اتباع ما يفعله الآخرون، مما يعزز من ثقافة التفاهة. إذا رأى الأفراد الآخرين يتفاعلون مع محتوى تافه، قد يشعرون بالضغط للمشاركة أو التفاعل أيضًا.
- **تراجع التفكير النقدي**: في بيئات يسيطر عليها العقل الجمعي، قد يتراجع التفكير النقدي، مما يؤدي إلى قبول معلومات غير موثوقة أو تافهة كحقائق.
- **الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي**: تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل العقل الجمعي، حيث تنتشر المحتويات السطحية بسرعة، مما يؤدي إلى تأثيرات جماعية على الآراء والسلوكيات.
- الخيبة من الواقع والهروب النفسي: قد يشعر الأفراد بخيبة أمل تجاه الواقع، مما يدفعهم إلى البحث عن محتوى تافه كوسيلة للهروب. هذا يؤدي إلى تعزيز ثقافة التفاهة كبديل عن التفاعل الجاد.
- **تغير المعايير الاجتماعية**: مع مرور الوقت، يمكن أن تتغير المعايير الاجتماعية لتكون أكثر تساهلاً تجاه التفاهة، مما يجعلها مقبولة أو حتى مرغوبة في بعض الأوساط.

o **تأثير المعلومات المضللة والتزييف العميق**: انتشار المعلومات المضللة يمكن أن يغذي مشاعر الخيبة، حيث تؤدي إلى عدم الثقة في المعلومات الجادة وتعزيز السلوكيات التافهة. **ونقصد بالتزييف العميق**: هو تقنية متقدمة تستخدم الذكاء الاصطناعي والتعلم العميق لإنشاء محتوى (صور، فيديوهات، صوت) مُزيَّف يبدو واقعيًا جدًا لدرجة يصعب تمييزه عن الحقيقي، من خلال دمج وجوه أو أصوات أشخاص في محتوى آخر، وتتراوح استخداماته من الترفيه والإبداع إلى نشر المعلومات المضللة والاحتيال، مما يستدعي تطوير تقنيات للكشف ووضع ضوابط أخلاقية وقانونية للحد من مخاطره.

2.3 تعفن الدماغ Brain Rot وصناعة الوهم:

إن مصطلح تعفن الدماغ يحيلنا إلى طبيعة الاستهلاك للمحتويات التافهة أو منخفضة الجدوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يتميز هذا الاستهلاك بالإفراط غير المنظم واللامتناهي في التعرض للمحتويات الرقمية، فحسب الدراسات التي تم الاطلاع عليها توضح لنا أن مفهوم "تعفن الدماغ" يُحيلنا إلى مفهوم فيما معناه أنه حالة من التدهور في العمليات العقلية نتيجة الاستهلاك المفرط للمحتويات الرقمية التافهة مثل الفيديوهات القصيرة **Reels** والميمز الغامضة، وقد اعتبره الباحثون بأنه بمثابة "تهديد صامت" لأنه لا يحدث فجأة، بل يتسلل عبر التكرار اليومي، حتى تطور ليصبح ظاهرة سلوكية ومعرفية خطيرة.

وحسب ما جاء به الباحثان "أمل محمد أحمد، حسني زكريا السيد " في دراسة تطبيقية تم إجراءها على عينة من الأطفال والمراهقين بأن الاستهلاك المفرط للمحتويات الرقمية التافهة يعيد صياغة نظام المكافأة في الدماغ من خلال الإشباع الفوري وتلقي جرعات سريعة وسهلة من الدوبامين، كذلك تغيير كيمياء الانتباه أي يصبح الدماغ عاجزاً عن التركيز في المهام "البطيئة" كالقراءة أو حل المشكلات الرياضية، لأنها لا توفر نفس السرعة في المكافأة. أما على مستوى الجوانب المعرفية فقد ركزت الدراسة على أربعة مظاهر رئيسية وصفتها بأنها مؤشرات لتعفن الدماغ، وهي (السيد وأمل محمد أحمد، 2025، صفحة 715):

- تشتت الانتباه (**Shortened Attention Span**) : عدم القدرة على متابعة فكرة واحدة لأكثر من دقيقتين.
- اللغة المجزأة: استخدام كلمات وتعبيرات رقمية مفرطة والابتعاد عن صياغة جمل مفيدة أو معقدة.
- التسطيح الفكري: الميل لتبني آراء جاهزة وسريعة بدلاً من التحليل النقدي.
- تراجع القدرة على "التعلم العميق" (**Deep Learning**) لصالح "المعرفة السطحية".
- الضبابية العقلية (**Brain Fog**): شعور المراهق بالارتباك الذهني وعدم القدرة على التفكير بوضوح بعد الخروج من منصات التواصل.

3. التشظي الاجتماعي: تعدد الهويات الرقمية وتأثيرها على تشكيل الجمهور.

إن الانتقال من الجمهور الكلاسيكي التقليدي بكل خصوصياته المتعارف عليها إلى الجمهور الرقمي أو السيبراني ليس مجرد تغيير تقني فقط، بل هو تحول أنثروبولوجي يعكس تغيرًا في طبيعة الإنسان التفاعلية مع تكنولوجيا الاتصال الدائمة التطور، الأمر الذي يتطلب فهمًا نقديًا لتأثير الخوارزميات الرقمية على هذا التطور. فمفهوم "الجمهور" يشهد تحولًا جذريًا في عصر الرقمنة، حيث لم يعد مقتصرًا على التلقي السلبي، بل أصبح كيانًا تفاعليًا متعدد الأبعاد فمن خلال صفة التفاعلية التي أفرزتها البيئة الرقمية وعليه فقد تحوّل الجمهور إلى طرف فاعل في إنتاج المحتوى، من خلال التعليقات والمشاركات على منصات التواصل، وإمكانية إبداء الآراء وإنشاء الفيديوهات، حيث يُعتبر هذا الانتقال المعرفي انعكاسًا لتغيرات أعمق في طبيعة الاتصال والتكنولوجيا والثقافة.

وعلى العموم، تعددت التصورات حول الهوية الاجتماعية، ويعتبر التصور الموضوعاتي الأكثر تفسيرا وتحديدا لهذا المفهوم حيث يعرف الهوية كجوهر ثابت ومستقر يقاوم التطور وفق الأفراد والجماعة، والتصور الذاتاني الذي ينفي أي طابع موضوعي عن الهوية ويحيلها إلى مجرد إحساس بالانتماء مع جماعة متخيلة، والتصور العلائقي الذي يحدد الهوية بكونها بناء يبنى في علاقة تقابل فيها مجموعة مجموعات أخرى تكون في تماس معها (بوخدوني، 2025، صفحة 278).

وفي هذا الصدد، يُعَدّ التشظي الاجتماعي المتولد عن إفرازات البيئة الرقمية ظاهرة تتمثل في تفكك وتصدع البنى الاجتماعية وتعزيز التماسك داخل المجتمع الواحد، وذلك نتيجة لصراعات عميقة في مجالات متعددة مثل الدين والثقافة والطبقية والعرق وخاصة العولمة، إضافةً إلى الأزمات الاقتصادية والسياسية. يتجلى هذا التشظي في أشكال متعددة من العدائية والشقاق والعنف والإقصاء، مما يؤدي إلى ضعف وفقدان روح الانتماء. وبالتالي، تؤدي إلى تعدد الهويات في العالم الرقمي وتتباين لتمس العددي من المجالات الحياتية الواقعية والتي يمكن حتى استغلال الهويات الرقمية في الأنشطة الإجرامية.

4. الاستهلاك المفرط للمحتويات التافهة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بحث في الأسباب والعواقب:

كما ذكرنا آنفا، ومما نلاحظه في البيئة الرقمية وتبعاتها على حياة الأفراد نجد أن المحتوى التافه لا يمثل مجرد شكل عابر من أشكال الترفيه البريء، بل يشكل في حقيقته أداة للهيمنة الثقافية الناعمة التي تعيد تشكيل الوعي الجماعي بطرق خفية لكنها عميقة التأثير، كون أن الانغماس المفرط في التفاعل مع هذا النوع من المحتوى الرقمي يفضي إلى تآكل القدرات النقدية لدى الأفراد وتراجع ملحوظ في الحس المعرفي والذوق الثقافي.

1.4 مفهوم المحتوى التافه في سياق الاتصال الرقمي:

كما أسلفنا سابقا، يشير مفهوم المحتوى التافه إلى كل إنتاج رقمي يعتمد على الإثارة اللحظية أو تفاصيل الحياة اليومية التافهة دون أن يحمل أي بعد معرفي، تعليمي، قيمي أو قيمة جمالية حقيقية. تتجلى هاته في البيئة الرقمية عبر مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها عبر مقاطع الفيديو الساخرة الفارغة، المقالب المفبركة، والتحديات السطحية التي تنتشر على نطاق واسع عبر منصات مثل تيك توك وإنستغرام.

على كل حال، تجد المحتويات التافهة بيئتها المواتية في منصات رقمية تمنح الأولوية للتفاعل الكمي، متمثلاً في عدد الإعجابات والمشاهدات، على حساب الجودة النوعية للمحتوى، مما يعزز ما بات يُعرف بـ"**ثقافة الخوارزمية** " التي تعيد تشكيل الذوق العام، وفقاً لمنطق السوق الرقمي واقتصاد الانتباه، حيث يصبح المعيار الأساسي للنجاح هو القدرة على جذب أكبر عدد من النقرات بغض النظر عن المضمون أو القيمة المعرفية المقدمة.

وما تعنيه ثقافة الخوارزميات هي ثقافة متجذرة في الحياة الرقمية، تشير إلى تأثير مجموعة القواعد والتعليمات المنطقية (الخوارزميات) على تشكيل الواقع، من خلال محتوى وسائل التواصل، وتفضيلاتنا، وحتى الهوية الثقافية، وتتضمن جدلاً حول تحيزاتها التي قد تعزز الانقسامات وتحد من التنوع، من مظاهر ثقافة الخوارزمية تخصيص المحتوى، التسليع والسطحية أي تحول الثقافة إلى منتجات سريعة الاستهلاك (ترندات)، مفرغة من عمقها التاريخي والرمزي، أيضا التحيز الثقافي وكذلك تغيير سلوكيا المستخدمين نحو تفاعلات معينة مما قد يؤدي إلى الإدمان.

2.4 دوافع الإقبال على المحتويات التافهة:

إن التعرض الكثير للمحتويات الهابطة عبر مواقع التواصل الاجتماعي يفسد الذوق العام ويغذي العقل بمعلومات مظللة ومغلوطة ما ينشئ لنا ما يعرف بوهم السعادة، فالسعادة الزائفة اليوم تتمثل في البهرجة التي ينشرها المؤثرون والتي تتمثل في الجمال الخارجي والكمال والرفاهية في العيش مثل السفر الدائم والأكل الجيد واللبس الغالي.

كذلك مما يُستشف من التحليل الدقيق للمضامين المقدمة للمستخدمين عبر مواقع التواصل الاجتماعي تفشي المحتويات الضارة والمتدنية أو المحتوى الهابط المسيء للقيم الاجتماعية والدينية، وهي ظاهرة باتت تُشكل تهديداً في تراجع الوعي وتآكل الحس النقدي لديهم، فضلاً عن تأثيره المدمر على البنية المعرفية ومستوى الوعي الفردي والمجتمعي، وإفراغه من مضمونه.

ومن أهم الدوافع التي تجعل الفرد يقبل على المحتويات التافهة مايلي: (**Al-Timimi**، 2025، صفحة 4)

- **آلية الهروب من الواقع**: يلجأ المستخدم إلى الاستهلاك الرقمي المكثف بوصفه وسيلة دفاعية للتنفيس النفسي المؤقت، هروباً من وطأة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية المتراكمة وفشله في الواقع الملموس.
- **الفضول الاجتماعي وضغط الانتماء**: يتضافر دافع الفضول مع الرغبة الجامحة للحفاظ على مكانة اجتماعية معينة، حيث يدفع "رهاب التهميش الرقمي" الأفراد إلى محاكاة أنماط الاستهلاك السائدة لضمان اندماجهم ضمن المنظومة الجمعية وتجنب الشعور بالعزلة. ورهاب التهميش الرقمي: أو ما يعرف بـ "النوموفوبيا" (**Nomophobia**)، وهو اختصار لـ "**No-Mobile-Phone-Phobia**" وهو الخوف والقلق الشديد من فقدان الهاتف المحمول أو الانفصال عنه، يظهر هذا القلق في شكل أعراض نفسية وجسدية مثل التوتر، العصبية، تسارع ضربات القلب، والتعرق، وهو مرتبط بالشعور بالتهميش الاجتماعي والاقتصادي، حيث يؤدي شعور الشباب بالإقصاء إلى تعويض ذلك بالانغماس في العالم الرقمي، ما ينتج عنه إدمان الهاتف، اضطرابات النوم، القلق، وتراجع المهارات الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي بهم إلى تهميش رقمي ولا يدرون ولا يعلمون ماذا يجري من أحداث فيه، وتعتبر ظاهرة متزايدة مع انتشار التكنولوجيا وإدمانها، وقد يمتد ليشمل الإرهاب الإلكتروني أو التطرف الرقمي في أشكاله الأشد خطورة.
- **التعزيز العصبي الفوري (الإدمان السلوكي)**: تعمل الهندسة البصرية والسمعية للمحتوى القصير -عن قصد- على استثارة "نظام المكافأة" في الدماغ، مما يؤدي إلى إفراز هرمون السعادة بوتيرة سريعة ينتج عنها ارتسام أنماط سلوكية إدمانية يصعب التحكم بها.
- **قصور التربية الإعلامية**: يُعد غياب مهارات التفكير النقدي وافتقار أدواته تعد سبباً رئيسياً في عجز الجمهور عن "الغربلة المعرفية"، مما يفقدهم القدرة على التمييز الجدلي بين المحتوى ذي القيمة المضافة وبين المادة الاستهلاكية الفارغة.
- **الملل والفراغ**: حيث يعاني بعض الشباب من شعور بالملل مما يدفعهم لاستهلاك محتوى تافه.
- **الرغبة في الشهرة والمال**: يسعى صانعو المحتوى لتحقيق الشهرة من خلال إنتاج محتوى يجذب المتابعين.
- **التنافس بين صناع المحتوى**: هناك منافسة شديدة لنشر محتوى تافه بسبب الربحية السريعة.

3.4 إشكالية الفيديوهات القصيرة أو Réels التأثيرات السيكولوجية والمعرفية العميقة:

يواجه المستخدمون في العصر الرقمي ظاهرة تُعرف بـ "اللاوعي الموجه"، والتي تُعد إحدى أخطر آليات التلقي السلبي التي تهدد البنية المعرفية والإدراكية للعقل البشري. ولمعرفة ديناميكية هذا الخطر، لا بد من تحليل ما يحدث في الدماغ أثناء عملية التمرير السريع (Swiping) عبر "الريلز":

أ. هيمنة العقل النزوي والتعزيز الإيجابي:

إن الانتقال المتسارع من فيديو لآخر، ومن لقطة للقطة مشهد مختلف تماماً، لا يعتبر مجرد تسلية أو تمضية وقت، بل هو هروب نفسي نحو "اللذة الفورية" وتفريغ للانفعالات المكبوتة. هنا يبرز ما يُسمى في علم النفس بـ "العقل النزوي" (**The Id-driven Mind**)، الذي تتحكم فيه الغرائز والدوافع الأولية. ووفقاً لعلم النفس السلوكي، فإن هذا السلوك يخضع لعملية "التعزيز الإيجابي" (**Positive Reinforcement**)؛ حيث لا يتحرك الفرد إلا استجابة لوعد بمكافأة سهلة وسريعة، مما يفرز الدماغ **هرمون الدوبامين (هرمون المكافأة)** مع كل وميض أو نقرة أو تفاعل، والدوبامين أو هرمون المكافأة والسعادة هو هرمون "نهم" لا يشبع بالكامل، بل يطلب المزيد بشراهة، مما يوقع الدماغ في داء "**التمرير اللانهائي**" (**Infinite Swiping**)، يؤدي هذا التكرار إلى إعادة برمجة النفسية البشرية على منطق السرعة والابتذال والسطحية.

ب. آلية المكافأة ودورة الإدمان العصبي:

من المنظور السيكو بيولوجي، المكافأة (دين، 2021) هي استجابة وجدانية إيجابية تُخبر الفرد بأن السلوك الذي قام به مربح ويجب تكراره. وفي سياق الفيديوهات القصيرة، يتم تنشيط "نظام المكافأة الدوبامين" (**Dopamine Reward System**) بشكل مكثف عند التعرض لمؤثرات بصرية جذابة، موسيقى إيقاعية، أو إيحاءات جنسية، مما يخلق لدى المستخدم عادة أو ما يُسمى "بالتحفيز اللحظي"، ويفقد القدرة على "تأجيل الإشباع" أو تحمل الملل، مما يضعف مهارات الصبر والمثابرة، لأن المخ يخبر الفرد أن ما حدث للتو كان ممتعا عليك فعل ذلك مرة أخرى.

ج. **التنويم الرقمي أو اللاوعي السلوكي وتعطيل الرقابة الذاتية:**

بعد فترات زمنية من المشاهدة المتكررة، يدخل المستخدم في حالة من "اللاوعي السلوكي" أو "التنويم الرقمي". في هذه الحالة، يتراجع نشاط العقل الواعي المسؤول عن التفكير المنطقي والنقدي، وتسيطر الغرائز والعواطف على السلوك، مما يؤدي إلى انخفاض حاد في مستوى الانتباه وضعف الرقابة الذاتية. هذه الغيبة للفلترة العقلية تجعل المستخدم قابلاً لاستقبال أي محتوى، مما يسهل عملية زرع القيم المنحرفة عبر الإيحاءات والموسيقى، وتلوث حاستي السمع والبصر بالمثيرات غير اللائقة.

د. **فقاعات التصفية (Filter Bubbles) والتضليل الواقعي:**

تعمل الخوارزميات الذكية بآلية تقنية دقيقة؛ فهي تحلل بيانات المستخدم واهتماماته، ثم تعمل على حبسه داخل "فقاعة اهتمامات" تعرض له المزيد من نفس النمط المحبب لنفسه. هذه الآلية توهم الفرد بأن العالم كله يفكر مثله أو يشاركه نفس الشهوات والسطحية، مما يعزز الهوية الزائفة ويعزله عن الواقع الموضوعي.

هـ. **التداعيات النهائية instant gratification:**

يؤدي إدمان اللذة الفورية إلى توليد مشاعر كراهية ونفور تجاه أي جهد جاد يتطلب صبراً، مثل: العمل، الدراسة، أو العبادة. وتتجلى هذه الآثار المدمرة في جملة من الأعراض، أبرزها ضعف التركيز والعجز عن التفكير العميق، مما يؤدي إلى الإدمان العقلي والاعتماد الكامل على المنشطات الرقمية، والذي ينجر عنه تضخم الأنا وخلق هوية زائفة لا تعكس الواقع، والتي تتميز بالبرود العاطفي والديني نتيجة للتشبع الحسي المستمر، ما يخلق لديها الشعور بالعزلة والانطواء والانسحاب من الحياة الاجتماعية الحقيقية.

5. التفاهة الرقمية عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

تعد التفاهة الرقمية ظاهرة متنامية الانتشار في الفضاء الرقمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تنتشر المحتويات السطحية أو عديمة القيمة على نطاق واسع، مما يثير تساؤلات حول آثارها الاجتماعية والثقافية والنفسية لدي الكثير من الباحثين في مختلف التخصصات.

5 .1. ماهية التفاهة الرقمية:

يشير مصطلح التفاهة الرقمية وهو مصطلح حديث إلى انتشار محتوى سطحي أو غير هادف عبر منصات التواصل الاجتماعي، وغالبًا ما يكون هذا المحتوى مصممًا لجذب الانتباه السريع دون تقديم قيمة معرفية أو ثقافية حقيقية. أظهرت دراسة ميدانية (**Al-Timimi**، 2025) على عينة من الشباب في عدة دول عربية أن التفاهة الرقمية منتشرة بشكل ملحوظ، مع فروق دالة إحصائيًا حسب الجنس (أكثر لدى الإناث)، والتخصص (أكثر في التخصصات النظرية). كما أن صناع المحتوى السطحي غالبًا ما يُستغلون من قبل شركات تسويقية لتحقيق أهداف تجارية.

وعليه، يرتبط الاستهلاك المفرط للمحتوى التافه والشعور بالملل أو فقدان المعنى الرقمي بانخفاض الشعور بالرضا الذاتي وفقدان الاستقلالية، خاصة عند الاستخدام السلبي أو الترفيهي للمنصات، حيث أظهرت نتائج دراسة (**Jovicic**، 2020) أُجريت على شباب دولة فيينا أن الاستهلاك المفرط للمحتويات التافهة يلعب دورًا حيويًا في حياة الشباب، حيث توفر لهم مساحة للتواصل الاجتماعي وتخفيف الملل في سياقات البطالة والفراغ، كما يتوسع المقال إلى معالجة مشكل التصفح أو التمرير المستمر للمحتوى الرقمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي بوصفه كفعل اجتماعي يتجاوز مجرد الاستهلاك السلبي، بل يُعتبر وسيلة للمشاركة في العالم الاجتماعي والتجاري، إلى جانب اعتباره كوسيلة للتهرب من الواقع الصعب، كونه يوفر لهم مساحة آمنة بعيدًا عن الضغوطات الاجتماعية والاقتصادية، إلى حد اعتباره وسيلة للتعبير عن الهوية والثقافة بين الشباب الذين يعانون من تهميش اجتماعي.

كما أن التفاهة الرقمية قد تساهم في خلق بيئة رقمية تفتقر إلى النقاشات الجادة أو المعلومات الموثوقة، مما يؤثر على جودة الحوار العام والثقافة.

5 .2. آليات تعزيز التفاهة الرقمية:

أضحت خوارزميات المنصات الرقمية لها دور محوري في تعزيز انتشار المحتوى التافه، حيث تركز على تعزيز التفاعل السريع (الإعجابات، المشاركات) بغض النظر عن جودة المحتوى. هذا التوجه يؤدي إلى تفضيل المحتوى السطحي أو المثير للجدل على حساب المحتوى العميق أو المفيد.

علاوة على ذلك، يشير الباحثون (**Metzler García**، 2024) إلى أن الخوارزميات تساعد في إدارة الكم الهائل من المعلومات المتاحة على الإنترنت، خاصة التي تتعلق القضايا الاجتماعية والنفسية، التي يمكن أن تزيد من تفاقم التحديات مثل الاكتئاب والقلق والوحدة، خاصة بين المراهقين، من خلال تشجيع المقارنات الاجتماعية غير الصحية وتسهيل التنمر الإلكتروني. وقد تؤدي كذلك إلى الاستقطاب السياسي وانتشار المعلومات المضللة من خلال تعزيز المحتوى المتطرف وخلق فقاعات التصفية، وكذا يشير الاستخدام الواسع لهذه المنصات إلى آثار سلبية محتملة على الرفاهية الفردية والمجتمعية،

وفي كتاب **Nicholas Carr (Carr, 2010)** نجد ملامح ماذا تفعل الإنترنت بعقولنا، أي معرفة تأثير الإنترنت والتكنولوجيا على الإدراك البشري وطريقة تفكيره، كما يناقش كيف أن الكم الهائل من المعلومات المتاحة يمكن أن يؤدي إلى التحميل المعرفي، مما يقلل من قدرة الانسان على التفكير العميق والتأملي، ويُفسر ذلك بحجة قدرة الدماغ على التكيف، أي أن الانخراط المتكرر عبر الإنترنت قد يغير المسارات العصبية، مما قد يجعل من الصعب الانخراط في التفكير العميق التأملي والنقدي ، وهذا الأخير يحد منه التصفح السريع والتفاعل السطحي مع المعلومات المتوفرة التي تقتل ملكة التركيز والتفكير والانتباه، مما يحيلنا على إشكالية التناقض بين الوفرة المعلوماتية وتراجع الوعي المعرفي في الفضاء الرقمي.

6. الخاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية، يمكن القول إن المواجهة الحقيقية والفعالة لهذه الظاهرة التي انتشرت وتفشت في مختلف شرائح المجتمعات لا يمكن أن تقتصر على آليات الرقابة والمنع فحسب، ولا يمكن أن تقتصر حلولها على آليات الرقابة التقليدية أو ممارسات المنع الصارمة؛ فمثل هذه الإجراءات غالباً ما تكون معالجات ترقيعية لا تمس الجذور. وإنما تستدعي القضية بناء منظومة متكاملة وشاملة ترتكز أساساً على تنمية "الوعي الرقمي المسؤول" و"التفكير النقدي" لدى المستخدمين، لتشكل بذلك حصانة ذهنية تحميهم من الانسياق خلف تيارات التفاهة.

وفي هذا السياق، تتحمل كل من المؤسسات الأكاديمية والإعلامية والتربوية مسؤولية محورية في هذا الشأن؛ فهي مطالبة بالتجاوز مع دور المتفرج السلبي إلى دور الفاعل الرئيسي في إنتاج محتوى بديل نوعي. ويُقصد بالمحتوى البديل هنا ذلك المحتوى الذي لا يكتفي بالردود الدفاعية، بل يعيد الاعتبار للمعرفة الجادة، وينأى بالقيم الثقافية الأصيلة عن التهميش، ويقدم -في المقابل- نموذجاً مغايراً وراقياً للاستهلاك الرقمي يجمع بين جاذبية العرض وعمق المضمون.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التوجه لا ينطلق من فراغ، بل يتوافق تماماً مع ما انتهت إليه الأدبيات والدراسات السابقة في هذا المجال. فقد أجمعت هذه الأبحاث على ضرورة تبني مقاربة توافقية تتضمن عدة محاور: أولها، الضغط التقني والمؤسسي لتطوير خوارزميات التواصل الاجتماعي بحيث توازن بين معيار "التفاعل" ومعيار "الجودة"، بدلاً من تكريم المحتوى الأقل قيمة لمجرد تحقيقه لمعدلات مشاهدة عالية. وثانيها، تعزيز المناعة المعلوماتية لدى المستخدمين، ولا سيما فئة الشباب، وتثقيفهم حول المخاطر الحقيقية للتفاهة الرقمية على تكوينهم المعرفي والهوائي. وثالثها، تشجيع الممارسات الإنتاجية والاستهلاكية الهادفة التي تعتمد النقد

والتحليل. ويتوجب ذلك تفعيلاً حقيقياً ودوراً ريادياً للمؤسسات التعليمية والإعلامية في برامج "التثقيف الرقمي"، لضمان بناء جيل واعٍ يمتلك أدابه وضوابطه في الفضاء السيبراني.

7. قائمة المراجع:

1) آلان دونو (2022): نظام التفاهة، تر: مشاعل عبد العزيز الهاجري، دار سؤال للنشر، بيروت، لبنان.

2) دين برنيت(2021): المخ الأبله، تر: عيسى عبد الله، دار عصير الكتب، ص146.

3) أمل محمد أحمد، حسني زكريا السيد (2025): تعفن الدماغ في العصر الرقمي: التهديد الصامت لعقول الأطفال والمراهقين- مراجعة نفسية تربوية حول التدهور المعرفي وآليات الوقاية،المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، المجلد 137، العدد137، ص715.

4) بوخدوني توفيق (2025): "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهويات والقيم الاجتماعية: دراسة تحليلية"، مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطوفونيا، المجلد 05، العدد 02، ص 278.

5) بوعبيبسة عبد الكريم، تومي فضيلة (2022): التربية الرقمية لمواجهة سطوة ثقافة التفاهة في المجتمع الشبكي: دراسة وصفية نقدية. المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، 9(4)، 300-281. **https://asjp.cerist.dz/en/article/210978**

6) زلزلة محمود عباس (2025): الهوية والعقل الجمعي في المجتمعات الرقمية دراسة نفسية اجتماعية في تشكّل الذات الرقمية وتغيراتها المعرفية، مجلة تسنيم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية، عدد خاص، أوت، ص124.

(7 Al-Timimi Fawzi Mohammed Ridha (2025): Trivial content on social media from the point of view of a number of young people in Arab countries. Salud, Ciencia y Tecnología - Serie de Conferencias; 4:1463. From https://conferencias.ageditor.ar/index.php/sctconf/article/view/1463

(8 Carr, N Nicholas. G. (2010). The shallows: What the Internet is doing to our brains. W. W. Norton & Company.

(9 Jovicic Suzana. (2020), Scrolling and the In-Between Spaces of Boredom: Marginalized Youths on the Periphery of Vienna. Ethos, 48 : 498-516. https://doi.org/10.1111/etho.12294

(10 Metzler Hannah, & García David. (2024). Social Drivers and Algorithmic Mechanisms on Digital Media, Perspectives on Psychologica Science,19,735 - 748. https://doi.org/10.1177/17456916231185057

(11 Lukoff, K., Yu, C., Kientz, J., & Hiniker, A. (2018). What Makes Smartphone Use Meaningful or Meaningless? Proceedings of the ACM on Interactive, Mobile, Wearable and Ubiquitous Technologies, 2, 1 - 26. https://doi.org/10.1145/3191754

12) أحجيج حسن (2021) : العقل والدين، بحث في الأصول الدينية للعقل عند دوركهايم، 25 ديسمبر، متوفر على الرابط:

https://www.mominoun.com/articles741-دوركهايم-عند-للعقل-الدينية-الأصول-في-بحث-والدين-العقل/

13) السعيدي أحمد مجدي (2025): نظرية العقل الجمعي لإميل دوركهايم وأثرها في التماسك الاجتماعي 19 جوان، متوفر على الرابط:

https://www.mojtamaafikr.com/2025/06/emile-durkheim-collective-conscience-theory-social-cohesion.html

14) حوراني فراس عبد العزيز: اقتصاد الانتباه.. سر الإدمان الرقمي، متوفر على الرابط:

https://www.aljazeera.net/blogs/2025/11/12/اقتصاد-الانتباه-سر-الإدمان-الرقمي